مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السادس ديسمبر 2016

OEB Univ. Publish. Co.

دور المدرسة في الحفاظ على التراث كهوية ثقافية لدى الناشئة.

(دراسة تحليلية لمحتوى مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية)

the rôle of the school in conserving the heritage as a cultural identify for the youth (analytical study of the content of the Arabic language curriculum in the primary level.)

د. سليمة قاسي، جامعة أم البواقي، الجزائر

تاريخ التسليم:(2016/02/17)، تاريخ القبول:(2016/10/08)

ملخص :

يعد منهاج اللغة العربية بالتعليم الابتدائي من أكثر المناهج الدراسية المقررة التي تحرص على الموروث الثقافي بأشكاله المختلفة المادي والفكري الرسمي والشعبي...الخ وتعزيزه لدى الناشئة، وعليه ارتأينا أن نربط دراستنا هذه بمضمون منهاج اللغة العربية في المستوى الابتدائي كأحد المناهج التربوية التي تستهدف الحفاظ على التراث كهوية ثقافية في إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المدرسة وبالتالي الوقوف على دور المدرسة في الحفاظ على التراث كهوية ثقافية لدى الناشئة متخذة مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية نموذجا، ويتبلور ذلك في الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما مدى تضمين التراث الثقافي الوطني في المناهج الدراسية الجزائرية؟
2. ما هي أنواع التراث الواردة كنصوص في المناهج الدراسية الجزائرية؟
3. ما الآليات المعتمدة من طرف المدرسة الجزائرية للحفاظ على التراث وترسيخه لدى الناشئة؟

الكلمات المفتاحية: المدرسة، منهاج، اللغة العربية، التراث، هوية ثقافية

Abstract:

The curriculum of the Arabic language for the elementary education is considered as one of the best adopted learning curricula which take care of the cultural heritage in its different types the physical and intellectual (the formal and the public , …. etc) and enhancing it according to the young, so we decided to link our study with the content of the Arabic language curriculum in the elementary level as one of the educational curricula that aim to keep the heritage as a cultural identify in one of the most important social institutions (the school) and so enhance the school's role to keep the heritage as cultural identify according to the young taking the curricula of the Arabic language in the elementary level as a model and summarized in answering the following enquiries:

1. What is the degree of including the national cultural heritage in the Algerian educational curricula?
2. What are the types of the heritage that are considered as texts in the Algerian educational (curricula)?
3. What are the procedures that are depended on by Algerian school to keep the heritage and deepen it the hearts and minds of the young?

Key words:school, curriculum, Arabic language, the heritage, cultural identify

مقدمة:

يشهد مجتمعنا المعاصر العديد من التغيرات، والتطورات، في جميع المجالات، ونحن في مطلع الألفية الثالثة، مما يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة لإعداد الناشئة لدخول هذه الألفية متمسكين بالقيم والأخلاق والمعتقدات التي تحافظ على تماسك المجتمع وقوته وهويته، (غانم سعيد، وشريف حنا، 1983، ص36).مواجهة هذه التحديات ونحن نخطو نحو القرن الحادي والعشرين، تدفعنا للتحرك بسرعة وفاعلية لنلحق بركب العالم، فالذي يفقد في هذا السباق مكانته لن يفقد فحسب صدارته وإنما سيفقد قبل ذلك إرادته، إذ ليس أمامنا خيار آخر، فإما أن نواجه هذه التحديات وإما أن نعيش على الهامش (كنعان، تم استرجاعه من الموقع:http://lovelynesrin.montadarabi.com).

كون هذه الأخيرة (التحديات) تهدد الوحدة الوطنية للمجتمعات بالانهيار وتخلق مشاكل وأزمات من أخطرها بل وأكثرها جدلا أزمة الهوية الثقافية، ومن هنا أضحى موضوع الهوية المحور الرئيس للأمم والشعوب، فقد انفجرت صراعات عرقية وثقافية في مختلف أنحاء العالم تدمر وتقتلع جذورا كانت راسخة في كثير من الدول، حيث عمليات الإبادة الجماعية على أشدها وعلى نحو غير مسبوق.

وأبرز الدوافع نحو تأكيد الهوية الثقافية الوطنية العربية والإسلامية هو ما يشهده عالم اليوم المتغير في كثير من أحداثه، والمتمثل في الانفتاح والنمو والتقدم التكنولوجي الذي يكون له تأثيراته علي الهوية الثقافية للمجتمع(الحربي، 2003، ص531)، وتحديدا علي الأجيال الجديدة الصاعدة من أبناء المجتمع، حيث مع بروز مفاهيم جديدة ومفردات غربية علي لغتنا العربية، بات الشباب العربي يرددها ويدافع عنها، بل صار مكمن الخطورة يتمثل فيما يمكن أن تتعرض له قيم الانتماء والاعتزاز بالوطن والعروبة والإسلام من تهديد، وأضحى من الواجب علي مؤسسات المجتمع أن تتحمل مسئولياتها لاستعادة التوازن المفقود والدفاع عن هويتنا وثقافتنا (الدوسري، 2008، ص196)، ولذا كان تعزيز الهوية الثقافية هو مهمة مؤسسات وقطاعات متعددة بالمجتمع، فإن هناك قطاعات بعينها لها دور أكبر، وفي مقدمتها قطاع التربية، الذي يمكنه القيام بدور كبير في مجال تعزيز الهوية الثقافية، حيث أن التعليم منوط به تربية النشء، وغرس القيم في عقولهم وقلوبهم منذ سنوات أعمارهم الأولي(موسى، تم استرجاعه من الموقع:faculty.ksu.edu.sa).

هوما يؤكده التاريخ عن أهمية دور التربية، فهي السبيل الأساسي الذي يمكن أن تأخذ به المجتمعات من أجل حماية هويتهم الثقافية والتأكيد عليها، لأن" قيمة الإنسان هي حصاد معارفه، وحضارة المجتمع هي المحصلة الجامعة لمعارف أبنائه التي وهبتها إياهم التربية"(نبيل، 2001، ص، 289)، خاصة وأن هذا القطاع بوصفه نظاماً فرعياً تابعاً للنظام الكلي للمجتمع، أهم قطاع تنعكس عليه وبصورة مباشرة ما يصيب النظام العام للمجتمع من آثار الانفتاح على الأخر وتداعياته، (طعيمة، 1999، ص22-61).

الحفاظ على الهوية الثقافية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يهدده من أخطار العولمة، لن يكون بالانغلاق على الذات، والابتعاد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، إنما يعني إكساب الفرد الحصانة اللازمة من خلال تربيته تربية مقصودة تشرف عليها الدولة، يتم من خلالها تعريفه بالإرث المادي والفكري المتناقل عبر الأجيال وتزويده بالمعارف والقيم، والمبادئ والمهارات التي يستطيع بها التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك على شخصيته وهويته، وبالتالي فمهما تعددت المؤسسات التي تسعى لتحقيق ذلك، إلا أن المدرسة تنفرد عن غيرها بالمسؤولية الكبيرة، وتجسدها عبر المناهج الدراسية التي تنفذها للقيام بتلك المهمة حيث تعتبر من أهم مدخلات العملية التربوية التي تسهم في مخرجات تربوية سليمة, ولذلك فان محتوى هذه المناهج يكون له أكبر الأثر في إكساب التلاميذ والمتعلمين النظام القيمي الذي يتبناه المجتمع(Center For Civic Education, http://www. Civiced.org,)، فكل مجتمع يرسم بصماته علي المناهج الدراسية التي يطبقها في مؤسساته التربوية التي تسهر على نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة، ولإكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، وهو بذلك يسعى إلى تحديد هويته، فالمدرسة في نهاية الأمر هي البوتقة التي يتشكل فيها الإنسان وتتحدد هويته الوطنية والثقافية .

وإذا كان مفهوم الثقافة غالباً ما يطلق على التراث الاجتماعي للمجتمع، الذي ينقل من الجيل الحالي إلى الجيل اللاحق مع شيء من الإضافات والتعديلات بما يتفق والظروف الحاضرة للأجيال الجديدة، انطلاقاً من أن لكل مجتمع تراثه الاجتماعي والثقافي الموروث الذي يرضاه ويتقبله أفراده الذين ينضوون تحت لوائه(الرشدان، 1999، ص228).

فان إدماج التراث الاجتماعي في المنظومة التربوية وفي صلب المناهج الدراسية أمر يستحق الاهتمام والتفعيل ومطلوب لمواجهة تحديات العولمة والانفتاح على الثقافات الأخرى في زمن بات العالم فيه قرية صغيرة، تكاد أن تكون فيها الحدود الثقافية والاجتماعية والدينية متلاشية، ما سهل تناقل الأفكار والمعتقدات والقيم، وهدد الخصوصية لكثير من المجتمعات المحافظة، فلا يمكن للمكان ولا الزمان كبح جماح الظاهرة (المنشاوي تم استرجاعه من الموقع، www.minchawi.com)، التي أصبح التعامل معها ضرورة لتعزيز مكانة الثقافة المحلية والعربية وبما يُحقق التناغم المطلوب بين الثقافات المختلفة، لتنمية وعي الناشئة وتعزيز هويتهم الثقافية، على اعتبار أن الاهتمام بالتراث والمحافظة عليه يعد العمود الفقري للهوية الوطنية الثقافية التي تعتمد بشكل أساسي على تراثنا، الذي يجّسد مدى انتمائنا بأرضنا ويعكس ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا.

إن تأكيد الهوية الثقافية الوطنية من غايات وأهداف المنظومة التربوية الجزائرية وهنا يأتي دور المدرسة من خلال المنهاج الدراسي كأحد أهم أدوات التربية في تحقيق أهدافها، وحجر الزاوية الذي تلتقي عنده مكونات العملية التعليمية فيقوم بالحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع وبث هويته وتحقيق الانتماء

والولاء له وغرس ذلك كله في نفوس الناشئة حتى يكونوا أقدر على مواجهة تحديات المستقبل، ومن بين المناهج الدراسية، يحتل منهج اللغة العربية بالتعليم الابتدائي مكانة لا تقل شأناً عن غيره من المناهج الدراسية، سواء كان ذلك من الناحية الكمية أم الكيفية، فيسير هذا المنهاج كغيره وفق الأهداف العامة للتربية في الجزائر، فضلا عن انه من أكثر المناهج الدراسية المقررة التي تحرص على الموروث الثقافي بأشكاله المختلفة المادي والفكري الرسمي والشعبي...الخ وتعزيزه لدى الناشئة، وعليه ارتأينا أن نربط مساهمتنا هذه بمضمون منهاج اللغة العربية في المستوى الابتدائي كأحد المناهج التربوية التي تستهدف الحفاظ على التراث كهوية ثقافية في المدرسة إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالتالي جاءت **دراستنا** هذه بغية الوقوف عند دور المدرسة الجزائرية متخذة مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية نموذجا لكونها تمثل خبرات حياتية ومجتمعية تراكمية يجب الاستفادة منها فضلا عن أن المنهاج بشكل عام هو جملة الخبرات الموجهة تقدم للأجيال الناشئة بهدف إثراء ثقافتهم وزيادة قدرتهم على الاندماج في المجتمع من خلال بحث البعد الثقافي الحضاري باعتباره من غايات المنظومة التربوية الجزائرية عبر المحتوى الذي تتضمنه مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، ومدى احتضان البيئة المدرسية لذلك.

مشكلة الدراسة:

وفي هذا السياق نطرح إشكالية بحثنا في التساؤلات التالية التي نقدمها كمفاتيح لهذا المقال:

1 - ما مدى تضمين التراث الثقافي الوطني في المناهج الدراسية الجزائرية؟

2- ما هي أنواع التراث الواردة كنصوص في المناهج الدراسية الجزائرية ؟

3 - ما الآليات المعتمدة من طرف المدرسة الجزائرية للحفاظ على التراث وترسيخه لدى الناشئة؟

أهداف الدراسة:

تنطلق أهداف الدراسة الحالية من التساؤلات التي توجهها للحصول على إجابات تعتمد على التحليل الصحيح, فهي تهدف بشكل رئيس إلى التعرف على أنواع التراث التي تتضمنها مناهج اللغة العربية المقررة على صفوف المرحلة الابتدائية الخمسة في المدرسة الجزائرية ومدى توافرها، وبالتالي الكشف عن دور هذه الأخيرة (المدرسة)في تكوين الهوية الثقافية لدى الناشئة من أبناء المجتمع والحفاظ عليها.

أهمية الدراسة:

إن تحليل محتوى مناهج اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية وغيرها من المناهج الدراسية بغية التعرف على مدى توافره على التراث الثقافي المحلي العربي والمساهم في تعزيز الهوية الثقافية لدى الناشئة أمرٌ غاية في الأهمية، ما يجعلنا نقف على مدى نجاح المناهج الدراسية في تكوين الاتجاهات الإيجابية وغرس القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تسهم في بناء الهوية الثقافية لشخصية الناشئة من أبناء

المجتمع وتميزها، وبالتالي تقييم دور المدرسة كإحدى الفاعلين الاجتماعيين في تعزيز والحفاظ على الهوية الثقافية للناشئة التي تسهر على إعدادها.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على محتوى كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى الخامسة، المقررة مع بداية الإصلاحات الجديدة والأخيرة في عام 2003-2004 إلى غاية يومنا هذا.

الإطار النظري للدراسة:

أ - مناهج مادة اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في ظل الإصلاح:

المنهاج الدراسي في أي بلد يقوم على أسس ومنطلقات فكرية واجتماعية يؤمن بها ذلك البلد وتلك الأسس والمنطلقات هي ما يؤمن به المجتمع ويعتقده لذا فلا بد أن يكون المنهاج صادقا في تمثيلها وتحقيقها لأنه من أهم الوسائل في تحديد شخصية وهوية المجتمع وكل فرد ينتمي إليه .

وتخطيط المناهج التعليمية يُعنى بتحقيق الأهداف التربوية التي تنطلق من عقيدة الأمة ويتطلع المجتمع إلى تحقيقها وهذا يعني تحديد التربية التي يريدها، لذا فلا غرابة حسب أحد التربويون أن التدخل في مناهج أي دولة يعادل التعدي على حدودها وسيادتها لأن ذلك يعني التدخل في تغيير الهوية والخصوصية، فالقبول بتغيير تحت مسمى التطوير بمواصفات غربية يعني القبول بطمس هوية الأمة وانتهاك عقيدتها وتغريب أجيالها.

ولقد عرفت مناهج اللغة العربية في المدرسة الجزائرية على غرار مناهج المواد الأخرى عملية الإصلاح وإعادة النظر في محتوياتها منذ سنة 2003، وعملية الإصلاح هذه كانت جد مؤطرة فالدولة هي التي تحدد التوجهات العامة للمناهج من خلال البنود الدستورية والقانون التوجيهي الخاص بالتربية الوطنية، لتأتي اللجنة الوطنية للمناهج CNP والمكونة من جامعيين ومفتشين وأساتذة لتضع المحاور الكبرى أي المنطلقات المنهجية والمعرفية وملامح التخرج للمواد حسب مستويات التعليم، ثم تأتي اللجان المتخصصة لكل مادة GSD لتضع دليل برنامج كل مادة والذي توضع الكتب المدرسية على أساسه. ولقد قررت وزارة التربية أن تكون الكتب المدرسية الجديدة موحدة عبر كامل التراب الوطني، تسهر على طبعها مؤسسة واحدة هي الديوان الوطني للكتب المدرسية وتُقيم من طرف خبراء المعهد الوطني للبحث في التربية INRE(المستاري، تم استرجاعه من الموقع، https://insaniyat.revues.org).

ب - الإطار المرجعي لمناهج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ومسألة التراث كهوية ثقافية:

يستدعي فهم المحتوى السائد حول الهوية الثقافية الذي تتضمنه مناهج اللغة العربية في مستوى التعليم الابتدائي الانطلاق من الإطار المرجعي الذي يؤطر هذا المحتوى في الفترة الحالية .

إن الإصلاحات الجديدة في مناهج اللغة العربية مؤطرة بعدد من المبادئ الدستورية ومدعوة للاستجابة إلى عدد من التحديات والتجاوب مع عدد من الأحداث أشارت إليها بنود القانون التوجيهي

الخاص بالتربية الوطنية رقم 08 – 04 المؤرّخ في 23 يناير 2008، تشكل هذه العناصر كلها الإطار المرجعي الذي يحدد معالم المحتوى التربوي الذي ينبغي على المدرسة الجزائرية أن تنشره في مستويات التعليم وفق أجرأة تحددها اللجان المتخصصة في هذا المجال.

لقد حدّد القانون التوجيهي للتربية الوطنية، للمدرسة غايات التربية والتي تعكس ثلاثة مبادئ دستورية أساسية، أولها أهمية احترام البعد الوطني الثقافي والمتمثل في ترسيخ الشخصية الجزائرية من خلال ترسيخ وحدة الأمّة بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية(وزارة التربية الوطنية، 2003، ص2).

واللغة العربية ليست أداة لنقل الأفكار ووسيلة للتعبير فحسب ,بل لغة فكر أيضاً , والاهتمام بها والمحافظة عليها حفاظ على التراث القومي العربي الثقافي والفكري منه، وهي بهذا تشكل عامل الوحدة، والرابط القومي الذي يجمع بين أبناء الأمة العربية بالرغم من تعدد دولها.

بناء على ذلك، فان المناهج الدراسية التي تنفذها المدرسة لتحقيق تلك الغايات والأهداف المسطرة وتحديدا منهاج اللغة العربية الذي يحتل مركزا حيويا في العملية التربوية، لا بل يعتبر إلى حد ما العمود الفقري للتربية، مدعوة إلى الأخذ بعين الاعتبار البعد الثقافي الحضاري للناشئة المجسد في التراث المتناقل عبر مضمونه الذي يمثل مجموع الخبرات التعليمية وغير المباشرة التي يعدها المجتمع لتربية أبنائه وإعدادهم في ضوء ظروف البيئة الاجتماعية، وما يهدف إلى تحقيق من آمال وإنجازات مستقبلية وبهذا المعنى يكون المنهاج المرآة التي تعكس ماضي وحاضر المجتمع وفلسفته وحاجاته وتطلعاته(صوان، تم استرجاعه من الموقع:http://www.maannews.ne)، ومن هنا تبدو أهمية أن تشتمل كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي على المضامين الثقافية المستمدة من التراث المحلي العربي بأنواعه، لأن التراث هو من معالم الهوية الثقافية فهو الوعاء الحافظ لشخصيات الأمم، وهو تجسيد وتعبير تلقائي مباشر لأهم المظاهر الروحية والفكرية والمادية لمواقف الإنسان في الحياة، فهو مرتبط بالمناسبات العامة والخاصة للمجتمع، ومساير لدورات الحياة التي يمر بها الأفراد وله أكبر الأثر في تطور المجتمعات ورقيها، فاحتفاظ أي فرد أو مجتمع بمفردات تراثه وامتلاكه له، أمر حتمي مهما حاول إنكاره أو رفضه أو التخلص منه للخلف، واهتمام المجتمع بالتراث يعد أبرز عوامل استمراره كجماعة لها هويتها التي لا نعرفها إلا بها، ولما كان الإنسان هو حجر الزاوية في أي تصور حضاري أو مشروع تربوي يعمل المجتمع على تحقيقه، ساعيا إلى تحديد صورته وهويته تحت تأثير العوامل والمتغيرات الثقافية التي توجد في صلب الثقافة وفي أصل الحياة الاجتماعية بالتالي فمضمون المرجعية المؤطرة للمنظومة التربوية الجزائرية، يشير بشكل جلي إلى سعي المدرسة للحفاظ على التراث الثقافي الوطني والقيم الدينية والاجتماعية التي تميز المجتمع الجزائري عبر مسيرته التاريخية، لإعداد الأجيال

إعدادا يجعل منهم مواطنين محافظين على هويتهم غيورين عليها وقادرين على رفع التحديات المختلفة التي تفرضها العولمة.

ج - أنواع التراث وأهمية إدماجه في المناهج الدراسية:

التراث هو الجانب الموروث اجتماعياً من الثقافة، أي كل ما تركه السلف للخلف من أشكال سلوك جماعية أو آثار دالة عليها،ويعني ذلك أن التراث قد يكون مادياً ماثلاً على شكل مبانٍ أو أدواتٍ وسواها من الشواهد المادية الملموسة، كما قد يكون معنوياً يتمثل في الآداب والعلوم والفنون والأفكار والعقائد والأساطير وغيرها، ويشكل الطرفان الجانب الأهم في الثقافة، فالتراث يعطي المجتمع هويته، ولذا يعتز المجتمع بتراثه، وبخاصة تلك الجوانب التي يرى أنها مشرقة ومشرّفة.

وقد قسم كثير من المفكرين والمؤرخين التراث إلى الأقسام التالية (عبد الرحمن، تم استرجاعه من الموقع:، https://uqu.edu.sa):

- مروي مسموع:كالروايات والحكايات والقصص، والأمثال الشعبية وغيرها.

- عملي ممارس: **كالدين**، واللغة، والعادات، والتقاليد، والأعراف، والحرف اليدوية، والمهن الأُخرى كالطب، والفلك، والهندسة، والعمارة الإسلامية والصناعات وغيرها من مهن أُخرى، والألعاب، والأغاني، والرقصات.

- المخطوطات: كل ما دُوِن في الكتب، والموسوعات، والقواميس العربية في كافة العلوم النظرية والعملية

وفي ضوء ذلك يمكن نحدد أنواع التراث في:

- العادات والتقاليد: وهي منظومة الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي نشأت لتحقيق أغراض تتعلق بظاهرة سلوكية تساعد في تنظيم حياة المجتمع وحياة أفراده.

- الحِرَف الشعبية:هي ذلك الإرث المهني الذي ينتقل من الأجداد إلى الآباء ثم الأبناء، وتؤدي دوراً حيوياً في استمرارية اكتساب المهارات اليدوية لكثير من المنتجات اليدوية التي تعتمد على خامات البيئة ومعطياتها الطبيعية والصناعية .

- **الحكايات الشعبية** : هي أحداث مترابطة منظمة تستهدف طرح أفكار محددة متمثلة في مجموعة من الجمل والعبارات الموزونة، التي تصور الحدث وسلوك الأشخاص المرتبطين به سواء من الواقع أو من الخيال، وهي تستهدف في مجملها نشر العبر وتقديم النصائح لاكتساب القيم الإنسانية المرغوبة في الحياة مثل حب الخير، والبعد عن الشر وأكثرها يركز على سيرة الأبطال، وارتباطهم بالأرض، ودفاعهم عن المبادئ وتمسكهم بمكارم الأخلاق، ومنها يتعرف جيل اليوم والغد على أبرز الشخصيات إيجاباً وسلباً في التاريخ والتي كانت لها علامات فارقة ومميزة.

- **الأمثال الشعبية** : هي بعض الأقوال المميزة في اللفظ، وضعتها الأجيال السابقة لنقل خلاصة تجاربهم في الحياة إلى الأجيال اللاحقة، ولها قيمة تربوية سلوكية عظيمة لما تحتويه من حِكَم خُلقية تمنع الرذيلة وتُمجد الفضيلة.

- **الألعاب الشعبية**:هي نشاطات فكرية وحركية، ظاهرها الترفيه وباطنها يضم أساليب متنوعة من التربية والتعليم، فهي طرق غير مباشرة للتعلم، لأنها تعبر عن البيئة في كل مظاهرها ملبية حاجات الصغار وميول الكبار، كما أنها تساعد على اكتساب اللياقة البدنية والذهنية للأفراد.

- **الأغاني الشعبية**: هي محصلة لمجموعة من العناصر أهمها الكلمة الجيدة واللحن الراقي والأداء الجميل وقد اعتبرت من التراث لأنها سجلت الكثير من أحوال الحياة العامة السعيدة والحزينة، فارتبطت بالجانب الانفعالي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي فمثلت أزمات البشر والأحداث الجارية، وهي من أبرز عناصر التراث اليوم استهلاكاً .

- **الرقصات الشعبية**: هي حركات منظمة متتابعة لها إيقاع معين في كل مجتمع وأكثرها تهتم بالتعبير عن البطولة وروح الفروسية،فهي تُؤكد على مظاهر الرجولة والأُنوثة في الأداء.

وتكمن أهمية دراسة التراث في ربط الأجيال المعاصرة بماضي الأجداد وتراثهم العريق وتحقيق التواصل الإنساني والاجتماعي عالميا مع تحقيق الانتماء للتراث الوطني النابع من أصالة الشعب وتاريخه العريق والمحافظة على الهوية الثقافية، فلا أصالة لشعب لا تراث له.

الإجراءات التطبيقية للدراسة:

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في المواضيع المكونة لكتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، فبناء على الإطار المرجعي السالف الذكر، تم تأليف خمس كتب مدرسية، واستنادا إلى ما جاء في مقدماتها تتمثل مضامين كل واحد منها في صيغة محاور وانبثق عن كل محور وحدات تعلمية في صيغة نصوص قرائية تناولت مواضيع مختلفة، كما تضمن كل كتاب مجموعة من النشاطات التقويمية في نهاية كل الوحدات التعلمية الهادفة إلى إدماج ما ورد من مفاهيم، وفيما يلي سنحاول إلقاء الضوء على كل واحد من هذه الكتب الخمسة بشيء من التفصيل بصفتها الكتب التي نتوقع أن نجد فيها دروساً عن التراث الثقافي الوطني العربي.

1 - كتاب السنة الأولى: كتاب من الحجم الكبير يصل تعداد صفحاته إلى 167صفحة يحتوي على8 محاور ينبثق عن كل محور 4 وحدات تعلمية في شكل نصوص بسيطة موضحة في الجدول أدناه (وزارة التربية الوطنية، 2003):

رقم	المحور	الوحدات التعلمية (نصوص القراءة)
1	العائلة	رضا يقدم نفسه، عائلة رضا، منزل رضا، حول المائدة.
2	المدرسة	رضا في المدرسة، أدواتي المدرسية، في ساحة المدرسة، رضا يراجع دروسه.
3	الرياضة والتسلية	ركوب الدراجة، في البادية، رضا في الملعب، في حديقة الحيوانات.
4	الحي	رضا في السوق، في المتجر الكبير، في مكتب البريد، رضا في دار البلدية
5	المحافظة على المحيط	تنظيف الحي، رضا لن يبذر الكهرباء، ياسمينة سلمى، في الغابة
6	التضامن والمواطنة	زكريا المتسامح، رضا يفوز، تزيين القسم، سلمى تساعد المحتاجين، رضا يحب وطنه.
7	المواصلات والاتصال	في محطة القطار، في نادي الانترنت
8	الأعياد والحفلات	صباح العيد، حفل آخر السنة.

2 - كتاب السنة الثانية: كتاب من الحجم الكبير أيضا عدد صفحاته يصل إلى 174 صفحة يحتوي على14 محورا يضم كل محور4 وحدات تعلمية هي على النحو التالي(وزارة التربية الوطنية، 2003):

رقم	المحور	الوحدات التعلمية(نصوص القراءة)
1	المدرسة	غدا نعود للمدرسة، تحية العلم، لتظل مدرستنا نظيفة، تزيين القسم
2	الحياة الأسرية	منزلنا، أمي وأبي، أدوات الأكل، أسرة متعاونة
3	الحياة الاجتماعية	بنت عطوفة، إشارات المرور الصوتية، زيارة المريض، رفع الأذى عن الطريق
4	الأعياد الوطنية	في متحف المجاهد، الجزائر تتحدث، يوم العيد، بطاقة تهنئة
5	جسم الإنسان والصحة	حوار الحواس، معركة ضد الميكروبات، التغذية الجيدة، النظافة والأناقة
6	اللعب والترفيه	لعبة نحبها، في المسرح1، 2، القطار المتحرك
7	المواصلات	عطب في سيارة، في انتظار الحافلة، زيارة المطار، في الطائرة
8	المدينة والريف	المدينة، في الحديقة العامة، عرقلة السير، الريف
9	الفلاحة	في المزرعة، في الحقل، تربية النحل، البستان
10	عالم الحيوانات	الحصان، اختبر ذكاءك، الأرنب والأسد، حيوانات البحر
11	الطبيعة والبيئة	فصول السنة، سألت المطر، شكرا أيتها الشمس، حماية الغابات
12	المهن والنشاط الاقتصادي	من المدرسة إلى المهنة، الطبيب، الفاكهاني، في المحلات الكبرى
13	الاكتشافات والاختراعات	غزو الفضاء، بدله رجل الفضاء، أجزاء الحاسوب، استخدامات الحاسوب
14	الإعلام ووسائل الاتصال	رسالة من تمنراست، استدعاء من البريد، نشرة الأحوال الجوية، حفل رائع

3 - كتاب السنة الثالثة:كتاب من الحجم الكبير عدد صفحاته 182 ص يتكون من 10 محاور وكل محور فيه 3 وحدات تعلمية مصنفة كما يلي(وزارة التربية الوطنية، 2003):

رقم	المحور	الوحدات التعلمية(نصوص القراءة)
1	المدرسة	التلميذة الجديدة، زيارة المكتبة الوطنية، في ورشة الرسم
2	العائلة	أسرة البوم الصغير، التعاون في الأسرة، عفاف أم صغيرة
3	الأعياد	وليد سيصوم لأول مرة، سروال علي، ديك العيد
4	الصحة وجسم الإنسان	مرض أمين، سليمان والدواء الضار، منى مريضة
5	العلاقات الاجتماعية	بائعة الكبريت1، 2، البنات الثلاثة.
6	الطبيعة والبيئة	السحابة المسافرة، البط الصغير، قوس قزح والعصافير، الأشجار والعصفور الصغير
7	الريف وخدمة الأرض	الضيعة الساحرة، قطيع الأغنام، في حديقة المنزل
8	المدنية والحرف	في المدينة، ساعي البريد، دبدوب الطباخ
9	الإعلام ووسائل النقل	الصغير الكبير، الجهاز العجيب، بين الماء والسماء
10	الألعاب	في مسبح الحديقة، مهرجان الألعاب

4 - كتاب السنة الرابعة: كتاب من الحجم الكبير عدد صفحاته 187 ص يتكون من 10 محاور وكل محور فيه 3 وحدات تعلمية مصنفة كما يلي(وزارة التربية الوطنية، 2003):

رقم	المحور	الوحدات التعلمية(نصوص القراءة)
1	الحياة والعلاقات الإنسانية	سر خولة، الحوتة الزرقاء، العمل الطيب يصنع العجائب
2	التضامن والخدمات الاجتماعية	الإخوة الثلاثة، شجرة الرمان، قصة النبي سليمان
3	الهوية الوطنية	رحلة عصفورين، البطلة لالانسومر،، الشهيدة مليكة قايد
4	التغذية والصحة	الحمه الخطيرة، البرتقال، نجيب الطفل البدين
5	الكوارث الطبيعية	إعصار دورا، وتعود الحياة إلى باب الوادي، وتهتز الأرض
6	التوازن الطبيعي وحماية البيئة	انتقام النحلة عسولة، الشعاب المرجانية، الفراشة السوداء، حراس الحياة
7	عالم الصناعة والابتكار	الاختراع الرائع، قصة التلفاز، سنقوم بحفل رائع
8	الرياضة البدنية والفكرية	يوم حاسم، التدريب على الرياضة، العداءة البطلة
9	الحياة الثقافية والفكرية	بيكاسو والفتاة، العود سلطان الآلات، في السيرك
10	السياحة والأسفار	رحلة إلى الجزائر، رحلة السندباد البحري

5 - كتاب السنة الخامسة: كتاب من الحجم الكبير عدد صفحاته 185 ص يتكون من 10 محاور وكل محور فيه من 2 إلى 3 وحدات تعلمية مصنفة كما يلي:

رقم	المحور	الوحدات التعلمية(نصوص القراءة)
1	القيم الإنسانية	رسالة سلام، الوعد المنسي1، الوعد المنسي2
2	العلاقات الاجتماعية	من رأفة الفقراء، الأصدقاء الثلاثة، النمل والصرصور
3	الخدمات الاجتماعية	فوكس والحماية المدنية، حارس الليل والغزال
4	التوازن الطبيعي والبيئة	قصة الحيتان الثلاثة، بين التمساح والطيور
5	الهوية الوطنية	عاصمة بلادي الجزائر، من تقاليدنا، لوحات من صحراء بلادي
6	الصحة والرياضة	سباخ بالحمص، ابن سينا الطبيب الماهر، رامي بطل السباحة
7	غزو الفضاء_والاكتشافات العلمية	كوكب الأرض، الأقمار الاصطناعية، إسحاق نيوتن والأرض
8	الحياة الثقافية والفنية	حفلات عرس، في مهرجان الزهور، مسرح عرائس الجرجوز
9	الصناعات التقليدية والحرف	النفخ في الزجاج، تصنعان من الطين تحفا
10	الرحلات والأسفار	كريستوف كولمبوس مكتشف أمريكا، ابن بطوطة في رحلة الحج

نتائج الدراسة:

الإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مدى تضمين التراث الثقافي الوطني في المناهج الدراسية الجزائرية؟

الجدول: يوضح نسبة المواضيع ذات البعد التراثي الثقافي في كتب اللغة العربية الخمسة بالمرحلة الابتدائية

السنة	عدد دروس الكتاب	عدد المواضيع ذات البُعد الثقافي	نسبة الدروس التراثية
الأولى	27	1	%3.70
الثانية	56	5	%8.92
الثالثة	30	4	%13.33
الرابعة	31	5	%16.12
الخامسة	26	9	%34.61
المجموع	170	24	% 14.11

للإجابة على التساؤل الأول للدراسة والتعرف على مدى تضمين التراث الثقافي الوطني في المناهج الدراسية الجزائرية اعتمدنا على عنوان الدرس كمؤشرٍ كّمي لوجود المواد التراثية في المناهج دون الخوض في تفاصيل مضمون هذه الدروس، والقراءة الأولية لمعطيات الجدول أعلاه تشير إلى أن مناهج اللغة العربية في مرحلة التعليم القاعدي والمجسدة في دروس ومواضيع الكتب المدرسية قد خصصت جانبا جد بسيط وبمساحات متفاوتة في كتبها لدراسة التراث الثقافي، فلم تعطي التراث حقه بتخصيص مساحة

كافية من الكتب لتغطية المادة التراثية بأنواعها، بل كانت جد ضئيلة مقارنة بمواضع أخرى، إذ شكلت 24 درس من مجموع 170 ما يعادل نسبة14.11% من النسبة الإجمالية. في حين أنها تكاد تخلو منها تماما في بعض المستويات الأخرى على غرار السنة الأولى حيث بلغت 3.70% وأعلى نسبة كانت في السنة الخامسة 34.61% .

السؤال الثاني: ما هي أنواع التراث الواردة كنصوص في المناهج الدراسية الجزائرية ؟

اقتصر الكم البسيط من الدروس أو النصوص المتضمنة للمادة التراثية الواردة في الكتب (عينة الدراسة) على بعض القصص التي تحكي عن بعض الشخصيات التاريخية الوطنية على غرار لالا نسومر، مليكة قايد، العربية الرحالة ابن بطوطة، والدينية سيدنا سليمان، هذا بالإضافة الى مواضيع أخرى لها صلة بالتراث كالمدن والمواقع الأخرى على غرار الصحراء، عاصمة الجزائر، زيارة المتحف وهو يصنف ضمن التراث المادي، وكذا ما تعلق بالعادات والتقاليد في الاحتفال ببعض الأعياد والمناسبات كعيد الفطر الصيام لأول مرة في شهر رمضان، الأعراس، في نص حفلات عرس، مهرجان الزهور، في المسرح عرائس الجرجوز، فضلا عن إدراج جانب من الحرف التي تعد صنف كذلك ضمن أنواع التراث، على غرار حرفة النفخ في الزجاج صناعة التحف من الطين،في حين يٌسجل غياب الألعاب الشعبية والحكايات الشعبية التي يزخر بها تراثنا وكذا الرقصات الشعبية الأزياء والأطباق التقليدية...الخ .

السؤال الثالث: ما الآليات المعتمدة من طرف المدرسة الجزائرية للحفاظ على التراث وترسيخه لدى الناشئة ؟

تركز المدرسة الجزائرية في نقل مختلف مضامين منهاجها على الجانب النظري دون العملي، حيث أن الملاحظ ميدانيا أن هذه الكتب تغلب عليها الأنشطة الذهنية التي يتوقع من المتعلم أن يصل إليها بتفكيره ونشاطه الصفي أو اللاصفي، وعليه المحتوى المعرفي لوحده لا يفي بالغرض في حال لم يتضمن دروسا عملية غير تقليدية تعزز السلوك الإيجابي لدى التلاميذ، وتجعلهم منتمين إلى وطنهم الجزائر قولاً وفعلاً ، وبالتالي تبرز هويتهم الوطنية والثقافية، ثم إن مسألة الرحلات العلمية الميدانية إلى الأماكن الأثرية والتراثية وإلى المتاحف غائبة عن حسابات المدرسة، والتي من شأنها أن تجعل هذه الأخيرة بيئة حاضنة لتنامي وتعزيز قيم الهوية الثقافية لدى المتعلم، حتى وان حضرت فهي من دون شك لن تمس كل المدارس وإنما تقتصر على القلة منها والمتواجدة بمناطق معينة .

الخاتمة:

بناء على نتائج هذه الدراسة يمكننا القول، أن المادة المقدمة للتلاميذ في مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية كإحدى أهم الوسائل التي تترجم بها المدرسة دورها وأهدافها وتحقق تطلعات وآمال بقية أفراد المجتمع الذين أوكلوا إليها مهمة تربية وتنشئة وطبع أبنائهم بطابع حياتهم الثقافية والاجتماعية، باعتبارها من أهم المؤسسات التربوية التي يمكن أن يكون لها تأثيرها الفّعال في تشكيل شخصيات الناشئة بزرع القيم والمعتقدات الإيجابية وترسيخها من منطلق أن مرحلة الطفولة تعد مرحلة حاسمة في حياة الطفل من حيث تلقينه وتعليمه وتنشئته على ثقافة المجتمع، أهملت موضوع الهوية الثقافية إذ لم تعطى التراث حقه بتخصيص مساحة جيدة له في الكتب، فالمساحة انحازت بصورة كبيرة إلى مواضيع أخرى جافة ولا تمس حاجاته ولا تتصل بإرثه الثقافي الماضي، في غياب بيئة مدعمة لذلك، فان دل ذلك على شيء إنما يدل على ضرورة إعادة النظر في دور المدرسة كإحدى الفاعلين الاجتماعيين في نقل التراث والحفاظ عليه كهوية ثقافية للناشئة من أبناء المجتمع، من خلال هذه المناهج، المجسدة في محتويات ودروس الكتب الدراسية والنشاط الصفي واللاصفي.

وفي ضوء ذلك نوصي بإدراج وتكثيف المادة التراثية في المناهج الدراسية لتعزيز الهوية الثقافية، وليس في اللغة العربية فحسب بل في مضامين المواد الأخرى باعتبارها وحدة واحدة تخدم سلوك النشء علميا وأخلاقياً ووطنياً وثقافيا.

قائمة المراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

- الحربي، سهيل سالم سلمان، (31/30يوليو2008)، دور مناهج التربية الفنية بالمملكة العربية السعودية في تعزيز القيم وإبراز الهوية الثقافية، قدم إلى المؤتمر العلمي العشرون " مناهج التعليم والهوية الثقافية، بدار ضيافة جامعة عين شمس، مجلد 4، القاهرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

- الدوسري، نادية، (31/30 يوليو2008)، بعض مسؤوليات المدرسة الثانوية تجاه تعزيز الهوية الثقافية لطلابها، قدم إلى المؤتمر العلمي العشرون" مناهج التعليم والهوية الثقافية، بدار ضيافة جامعة عين شمس، مجلد 4، القاهرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

- الرشدان, عبدا لله,(1999)، علم اجتماع التربية، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- المستاري الجيلالي، (2010)، الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية : بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي/إنسانيات المجلة الجزائرية في الانتربولوجية والعلوم الاجتماعية العدد47-48، تم استرجاعها 2013/5/10.متاح على الموقع:
https://insaniyat.revues.org/4786#tocto1n2

- المنشاوي، محمد عبد الله، (د.ت)، دور المقررات الدراسات في تنمية الانتماء الوطني، مقال نشر في مركز المنشاوي للدراسات والبحوث تم استرجاعها 05/2013/ على الموقع: www.minchawi.com10

- عبد الرحمن منير الدين، (د.ت)، التراث الإسلامي والبيئة وتوجيه عملية تطوير المناهج، مقال تم استرجاعه 2014/03/30 من الموقع: https://uqu.edu.sa/page/ar/144477

- غانم سعيد وشريف حنا، (1983)، الاتجاهات المعاصرة في التدريب أثناء الخدمة التعليمية، الرياض، دار العلوم.

- صوان، محمد، (د.ت) نظرة على مناهج التعليم، مقال تم استرجاعه 2014/04/30 من الموقع: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=632461 .

- طعيمة، رشدي أحمد(1999)، العولمة ومناهج التعليم العام، بحث مقدم لمؤتمر" العولمة ومناهج التعليم" المؤتمر القومي الحادي عشر، القاهرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

- كنعان، أحمد علي، (2004/18/17)، دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، بحث مقدم إلى ندوة: العولمة وأولويات التربية المنعقدة في رحاب كلية التربية بجامعة الملك سعود تم استرجاعه 2013/04/10 على موقع الانترنت . http://lovelynesrin.montadarabi.com/t19-topic

- موسى، هاني يونس، (د.ت) دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، تم استرجاعه 08/05/2013 من الموقع:./faculty.ksu.edu.sa/74631 .

- نبيل، علي (2001)، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، ع 265، الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون الآداب.

- وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، (2009)، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

- وزارة التربية الوطنية، (2003)، كتاب اللغة العربية للتلميذ سنة الأولى ابتدائي، الجزائر ديوان المطبوعات المدرسية.

- وزارة التربية الوطنية، (2003)، كتاب اللغة العربية للتلميذ سنة الثانية ابتدائي، الجزائر ديوان المطبوعات المدرسية.

- وزارة التربية الوطنية، (2003) كتاب اللغة العربية للتلميذ سنة الثالثة ابتدائي، الجزائر ديوان المطبوعات المدرسية.

- وزارة التربية الوطنية، (2003)، كتاب اللغة العربية للتلميذ سنة رابعة ابتدائي، الجزائر، ديوان المطبوعات المدرسية.

- وزارة التربية الوطنية، (2003)، كتاب اللغة العربية للتلميذ سنة الخامسة ابتدائي، الجزائر ديوان المطبوعات المدرسية

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Center For Civic Education (1994). National Standers for Civic and Government , from the world wide web: http://www. Civiced.org/stds-htm. /12/4/2014 .